

سيمائية التنوع الخطابى فى رسائل النبى للملوك والأمراء: دراسة تحليلية مقارنة

The Semiotics of Discursive Diversity in the Prophet's Letters to "Kings and Princes: A Comparative Analytical Study

Dr.Ghylan84@tu.edu.ye

د. عبده محمد قايد عبدالله غيلان

جامعة ذمار - اليمن.

النشر: 2025/12/30.

القبول: 2025/11/07

الإرسال: 2025/10/28

الملخص:

يعتمد هذا البحث على المنهج السيميائي التحليلي المقارن في دراسة رسائل النبي محمد ﷺ التي وجهها إلى الملوك والأمراء، بهدف الكشف عن سيميائية التنوع الخطابى في تلك النصوص. يتناول البحث تحليل بنية الرسائل من حيث اللغة، والرموز، والأساليب البلاغية، مع مراعاة السياقات السياسية والثقافية والدينية التي وُجّهت فيها. كما يسلط الضوء على كيفية توظيف العلامات والرموز اللغوية بطريقة تعكس وعيًا عميقًا بتنوع المخاطبين واختلاف خلفياتهم. وتُبرز المقارنة بين هذه الرسائل أوجه التشابه والاختلاف في الصياغة والأسلوب والمقاصد، ما يسهم في فهم أعمق لأبعاد الخطاب النبوي من منظور سيميائي وتحليلي. وتهدف الدراسة إلى تقديم قراءة جديدة لهذه الرسائل تُبرز أبعادها الاتصالية والدعوية في ضوء نظريات السيميائيات وتحليل الخطاب.

الكلمات المفتاحية: السيميائيات، الخطاب النبوي، الرسائل، تحليل الخطاب، التنوع الثقافي،

الملوك والأمراء.

Abstract: This study adopts a semiotic, analytical, and comparative methodology to examine the letters sent by Prophet Muhammad (PBUH) to various kings and rulers. It aims to explore the semiotics of discursive diversity within these letters by analyzing their linguistic structures, symbolic elements, and rhetorical strategies, while considering the political, cultural, and religious contexts in which they were composed and delivered. The research sheds light on how linguistic signs and symbols were deliberately employed to

accommodate the diversity of the recipients, reflecting a profound awareness of communicative variation. Through comparative analysis, the study identifies patterns of similarity and difference in form, style, and intent, contributing to a deeper understanding of prophetic discourse. It offers a renewed semiotic reading of these letters, emphasizing their communicative and missionary dimensions within a broader framework of discourse analysis.

Keywords: Semiotics, Prophetic Discourse, Letters, Discourse Analysis, Cultural Diversity, Kings and Rulers.

مقدمة:

يُعدُّ الخطاب النبوي المرسل إلى الملوك والأمراء إحدى أبرز مظاهر التواصل الحضاري الذي مارسه النبي ﷺ، فقد امتدَّ ذلك الخطاب إلى عظماء عصره، كالنجاشي، هرقل، كسرى، والمقوقس، بكل حكمة وبلاغة، ومن هنا ينبع العنوان الذي اختاره الباحث: “سيمائية التنوع الخطابي في رسائل النبي ﷺ للملوك والأمراء: دراسة تحليلية مقارنة”، لتبيان كيف تحوّلت تلك الرسائل إلى بنى سيميائية غنية تعكس التنوع الأيديولوجي والثقافي للمسلمين وشركائهم في الحوار. تتأسس أهمية هذا البحث على الجمع بين تحليل الخطاب والسيمائية لإظهار مستويات المعنى المتعددة التي تحققت في هذه النصوص، إذ لم تكن مجرد دعوات بل رسائل تحمل دلالات سياسية، دينية، ودبلوماسية. ويمثل منهج البحث (التحليلي، السيميائي، والمقارن) المنهجية المثلى لفهم هذه الرسائل ضمن سياقها التاريخي.

ورغم وجود دراسات عن مضمون رسائل النبي ﷺ، إلا أن الجانب السيميائي في تنوع الخطاب تبعاً لهوية المرسل إليهم لم يحظَ بدراسة شاملة ومقارنة تكشف عن أبعاد هذا التنوع ودلالاته.

سؤال البحث الرئيس:

ما أوجه التنوع السيميائي في الخطاب النبوي الموجّه للملوك والأمراء؟ وكيف يتجلى هذا التنوع وفقاً لسياق المتلقي وهويته الدينية والثقافية والسياسية؟
ثالثاً: أهداف البحث:

1. تحليل بنية الخطاب في رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء.
2. الكشف عن العلامات والرموز (السيمائية) المستخدمة.

3. دراسة التنوع في الأسلوب والمضمون بحسب شخصية المتلقي.
 4. إجراء مقارنة بين الرسائل لتبيّن سمات الخطاب المؤسس للحوار الحضاري.
 5. بيان البُعد البلاغي والسميائي للرسائل النبوية كخطاب دعوي وسياسي.
- أهمية البحث:

- يقدم منظورًا جديدًا لدراسة الرسائل النبوية من زاوية سيميائية.
- يُسهم في فهم آليات الخطاب الإسلامي في بداياته.
- يربط بين السيميائيات والعلوم الشرعية.
- يُغني الدراسات المقارنة بين النصوص الدينية والدبلوماسية.

منهج البحث:

- المنهج السيميائي لتحليل الرموز والعلامات في الخطاب.
- المنهج التحليلي لتفكيك النصوص واستنباط المعاني.
- المنهج المقارن لإبراز أوجه التشابه والاختلاف في الرسائل.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: يقتصر على رسائل النبي □ للملوك والأمراء (لا يشمل الرسائل الداخلية).
- الحدود الزمانية: الرسائل خلال الفترة المدنية بعد الهجرة حتى وفاة النبي □.
- الحدود المكانية: الرسائل الموجهة خارج شبه الجزيرة العربية غالبًا (قيصر، كسرى، النجاشي... إلخ).

سابعًا: هيكلية البحث:

جاء البحث في مقدمة عامة للبحث، تليها خمسة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

في المبحث الأول، يُرسي البحث إطارًا نظريًا ومنهجيًا، يعرّف المفاهيم الأساسية، كالسيميائية، العلامة، والدلالة الخطابية، ويبرر المنهجية المتبعة، ثم ينتقل في المبحث الثاني إلى السياق التاريخي والسياسي للرسائل، محدّدًا المتلقين وأحوالهم، ومدى تأثير ذلك في بناء الخطاب، ثم ينتقل في المبحث الثالث إلى التحليل السيميائي للرسائل، ثم ينتقل في المبحث الرابع إلى التنوع الخطابي والمقارنة، ثم يتناول في المبحث الخامس خاتمة، تتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الإطار النظري والمنهجي:

أولاً: الإطار النظري:

1. السيمياء (Semiotics)

لقد تعددت مصطلحات السيميائية بين الثقافتين العربية والغربية، فالأوروبيون يطلقون عليها اسم (السيمولوجيا) وفقاً للتسمية السويسرية، ويطلق عليها الأمريكيون اسم (السيميوطيقا)، وهذه التسمية جاء بها الفيلسوف (تشارلز ساندرز بيرس)، وأما العرب فيطلقون عليها مصطلح (السيميائية) قصد انسجام اللفظ عند تعريبه⁽¹⁾.

وقد جاء تعريف السيميائية عند (إمبرتو إيكو) في كتابه السيميائية وفلسفة اللغة متحدثاً عن تعريف (بيرس) للعلامة بأنها: "شيء يقوم مقام شيء آخر في علاقة ما، أو صفة ما...، وهي في الواقع ذلك الشيء الذي يجعلنا دائماً نعرف شيئاً ما إضافياً"⁽²⁾، وقيل هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات لغوية كانت أو أيقونية، أو حركية⁽³⁾، أو هي إشارة واضحة تمكننا من التوصل إلى استنتاجات بشأن أمر خفي⁽⁴⁾، كما هي عند (موريس): العلم الذي يهتم بالأشياء البسيطة التي تسهم في توليد دلالة ما، بمعنى أن الشيء ليس علامة؛ إلا إذا أوله أحدهم على دلالة ما⁽⁵⁾.

وعلى ذلك، إذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية، فإن (السيمولوجيا) تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع، وقيل (السيمولوجيا) أو (السيميوطيقا) هي علم دراسة العلامات (الإشارات) دراسة منظمة منتظمة⁽⁶⁾.

وعليه فإن هذا البحث يتناول السيمياء بمعناها الحديث، وفقاً لرواد، مثل: (رولان بارت وأمبرتو إيكو)، باعتبارها دراسة العلامات والرموز وكيفية إنتاج الدلالات في النصوص. تهتم السيمياء هنا بتحليل العلامات اللغوية والبصرية (كالختم) في النصوص النبوية ودورها في نقل الرسالة وتأثيرها في المتلقي.

2. تحليل الخطاب (Discourse Analysis)

يرتكز منهج التحليل على فك تركيب النص، تنميته أسلوبياً، وحراسة دلالاته في السياق. تحليل الخطاب هنا لا ينظر إلى المفردات وحدها، بل إلى طريقة بناء الرسالة ولغتها والرموز التي تحتويها. والخطاب النبوي يمثل حالة فريدة من نوعها في تاريخ الخطاب السياسي والديني، حيث تميز بتوازن بين القوة واللين، والوعظ والجدال، والرسالة الدعوية والسياسية، وقد أشارت الدراسات الإسلامية إلى أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) استخدم إستراتيجيات خطابية متنوعة

لتحقيق هدفين رئيسيين: الدعوة إلى التوحيد، وتأسيس نظام اجتماعي سياسي جديد، وقد تم توظيف اللغة والتواصل كأدوات أساسية في التفاوض مع المشاركين، بما في ذلك استخدام البلاغة، والرموز الدينية، والوعود والتهديدات⁽⁷⁾.

3. المقارنة السيميائية (Comparative Semiotic Analysis)

باستخدام أدوات السيمياء والتحليلية، يقارن البحث بين الرسائل؛ بهدف الكشف عن التنوع اللغوي والدلالي بحسب هوية المتلقي وسياسته. ثانيًا: المنهجية:

العنصر	الوصف
نوع الدراسة	تحليلية تفسيرية وصفية مع مقارنة سيميائية بين الرسائل
عينة الدراسة	رسائل النبي ﷺ الموجهة إلى: هرقل، النجاشي، كسرى، والمقوقس
طرق الجمع	نصوص الرسول ﷺ من الكتب الأساسية (مثل كتب السيرة)
طرق التحليل	تحليل لغوي، سيميائي (دلالي-رمزي)، ومقارن
الحدود	حد زمني: من بعد صلح الحديبية إلى وفاته ﷺ؛ حد موضوعي: الرسائل الموجهة إلى ملوك وأمراء خارج الجزيرة

المبحث الثاني: السياق التاريخي والسياسي للرسائل

1. خلفية عامة للخطاب النبوي العالمي:

بعد أن انتشرت رقعة الدولة الإسلامية الجديدة، وتم إرساء قواعد الدين والدولة، "وتوطدت دعائم الدولة الإسلامية في المدينة المنورة؛ وتكامل نظامها، وبعد صلح الحديبية الذي كان بين النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ومن معه من الصحابة وبين قريش، والذي كان في العام السادس من الهجرة النبوية، والذي ينص على الهدنة بين الطرفين، ووقف الحرب لمدة عشر سنوات، وبعد القضاء على آخر وكر من أوكار اليهود في خيبر، الذي كانوا قد تجمعوا فيه، وباضوا وأفرخوا، وجد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن الفرصة قد سنحت، والوقت قد حان لأن تأخذ الدعوة الإسلامية طريق عالميتها، تطبيقًا إلى العالم الخارجي، سواء أكان ذلك إلى أطراف شبه الجزيرة أو بُعد عنها، فأخذ يرسل رسائله إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام⁽⁸⁾.

بدأت هذه المبادرة النبوية عقب صلح الحديبية (السنة السادسة للهجرة)، حين بُعث سفراء النبي □ برسائل إلى ملوك العالم، دعوةً إلى الإسلام، وهذا النقد —بأنه رسول إلى الجميع— له جذور قرآنية صريحة: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: 107)، و{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} (الأعراف: 158).

وقد حققت هذه الرسائل نتائج كثيرة، وقد استطاعت الدولة الإسلامية من خلال ردود الفعل المختلفة تجاه الرسائل أن تنتهج نهجاً سياسياً وعسكرياً واضحاً ومتميزاً⁽⁹⁾.

2. هوية المتلقين ومكانتهم السياسية:

هرقل ملك الروم: الإمبراطور الروماني في الشام وبلاد واسعة، الرسالة وجهها النبي □ إلى "هرقل عظيم الروم"، تراعي تعظيم منصبه السياسي.

النجاشي ملك الحبشة: حاكم أسماء على ملك مقبول من أهل الكتاب، ورد عنه إكرام المسلمين واستقباله رسائلهم بقبول وطيبة.

كسرى ملك الفرس: زعيم الإمبراطورية الجوسية (العراق وإيران)، والتي لم يكن لها ارتباط أهل الكتاب؛ وهذا انعكس في خطابه المتصلّب ومزق الرسالة.

المقوقس حاكم مصر القبطية: قائد دولة مسيحية معروفة بالاعتدال، رُدّ على خطابه بإكرام، وأرسل هدايا رغم عدم إسلامه.

3 الاستجابات الرمزية:

هرقل: لم يسلم، لكنه أدرك الحق في الرسول □ وأظهر احتراماً، تميّز بموقف دبلوماسي راقٍ⁽¹⁰⁾.

النجاشي: أكرمه وأظهر موقفاً إيجابياً، بل قيل إنه أسلم أو يصلي عليه □ حين وفاته.

المقوقس: لم يسلم، لكنه استقبل رسل النبي □ بحفاوة وأهدى هدايا.

كسرى: مرّق الرسالة، ما يدل على عداء رمزي مبرز؛ النبي □ دعا عليه بأن يمزق الله ملكه، وقد حدث فيما بعد⁽¹¹⁾.

وَأَسْلَمَ الْمُؤَذِّرُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وتظاهر هودة بن علي الحنفي بالإسلام ولم يسلم⁽¹²⁾.

خلاصة المبحثين:

في المبحث الأول، أسسنا لقراءة ضخمة باستخدام السيمياء وتحليل الخطاب، فيما أظهر المبحث الثاني مدى تعقيد السياق التاريخي والدبلوماسي الذي تُسجّت فيه هذه الرسائل، وما حملته من معاني مضبوطة بحسب المستقبل. المطلوب من هنا التأكد من الاستشهاد بصفحات دقيقة لاحقاً من خلال التحقق المباشر من النصوص المطبوعة، لضمان دقة أكاديمية في الدراسة.

المبحث الثالث: التحليل السيميائي لرسائل النبي □ إلى الملوك والأمراء

تمهيد:

يُعدُّ هذا المبحث قلب الدراسة؛ إذ يُعالج بنية الرسائل النبوية من خلال التحليل السيميائي الذي يكشف عن البُنى العميقة للخطاب، عبر تفكيك الرموز والعلامات التي وظّفها النبي □ بدقة ووعي استراتيجي في دعوته للملوك والأمراء.

سنقوم بتحليل الرسائل على المستوى اللغوي، والرمزي، والخطابي، وسنركز على الطريقة التي بُني بها المعنى داخل كل رسالة، مع الأخذ بعين الاعتبار شخصية المرسل إليه وسياقه الثقافي والديني.

أولاً: البنية الشكلية للرسائل النبوية (العلامات الظاهرة):

1. مكونات الرسالة النبوية:

البسملة: "بسم الله الرحمن الرحيم" دلالتها: توحيد، سلطة إلهية، إشارة إلى النبع العقائدي للرسالة.

اسم المرسل: "من محمد رسول الله" رمز الهوية والشرعية النبوية.

اسم المرسل إليه: "إلى هرقل عظيم الروم"، "إلى المقوقس عظيم القبط"...

احترام لقيم المخاطب، وإقرار بمكانته دون إلغاء دعوة الحق.

النص الأساسي للدعوة: آية أو جملة دعوية موجزة.

الخاتمة: أحياناً تتضمن تهديداً ضمناً أو تحذيراً ("فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين").

2 الختم النبوي:

العبارة: "محمد رسول الله" منقوشة بخاتم من فضة. دلالة سيميائية: ختم رسمي = إثبات السلطة.

النقش المعكوس يقرأ من اليمين إلى اليسار = مراعاة جمالية فنية ورسالة بصرية.

3 وسيط الرسالة:

شخصية الوسيط (دحية الكلبي، عبدالله بن حذافة...).

اختيار الوسيط يحمل سيمياء خفية: الوسيط وجهة حسن، أو له مكانة، أو يجيد لغة القوم.

ثانياً: التحليل السيميائي للمحتوى اللغوي للرسائل:

1. الأساليب البلاغية ودلالاتها:

الأمر والدعوة (أسلم تسلم) صيغة مباشرة، مكثفة، تجمع بين النصيح والتحذير.

الاقتباس القرآني: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ..."

توظيف للخطاب القرآني كسياق ديني مشترك مع المتلقي.

التهديد الرمزي: "فإن توليت... ليس صريحاً، لكن يشير إلى العواقب، بما يناسب مقام الملك.

2 الرموز المشتركة مع ثقافة المخاطب:

استخدام ألفاظ مألوقة لهم ("أهل الكتاب"، "عظيم الروم").

احترام ألقابهم لتقليل الحواجز النفسية واللغوية.

3 سيمياء الاختزال اللغوي:

قصر الرسائل = قوة، وضوح، تركيز على الرسالة الجوهرية.

كل كلمة تحمل قيمة رمزية ووظيفية.

ثالثاً: العلامات السياقية في الخطاب النبوي:

1. مراعاة السياق الديني والثقافي للمرسل إليه:

رسالة النبي إلى النجاشي (مسيحي عادل):

خالية من تهديد، مشحونة بالدعوة الرقيقة، "سلام على من اتبع الهدى" دون ذكر عقوبة.

رسالة النبي إلى كسرى (ملك متكبر):

خطاب أقوى، صريح في إعلان النبوة، دون مبالغة في التلطف.

لم يُذكر لقبه، بعكس هرقل → سيمياء التقدير ترتبط بسلوك المتلقي.

2. أثر بيئة المتلقي في بيئة بنية الرسالة:

طبيعة القوة والتهديد، أو اللين والدعوة.

تكيف الخطاب النبوي مع كل بيئة: روم، فارس، قبط، حبشة...

3. سيمياء السكوت أحياناً:

عدم الإطالة، عدم الردّ بالمثل عند الإعراض.

سكوت متعمد يحمل دلالة: عدم إهدار الكلام في غير محله.

رابعاً: الوظائف السيميائية للرسائل النبوية:

استناداً إلى نظرية رومان جاكوبسون للوظائف الست للغة، يمكن تحديد وظائف الخطاب النبوي

على النحو الآتي:

الوظيفة	تحليلها في الرسالة
التعبيرية	إظهار النبوة، تأكيد الرسالة
الإفهامية	الدعوة الصريحة إلى الإسلام
الإشارية	تعيين هوية المتلقي بوضوح
الإيحائية	التحفيز للقبول، أو التحذير من الإعراض
الشعرية	الاقتراس القرآني والصياغة الإيقاعية (في بعض الرسائل)
التبادلية	العلاقة بين النبي والمملك، عبر الوسيط

المطلب الأول: رسائل النبي إله الملوك والأمراء غير العرب:

النموذج الأول: رسالة النبي □ إلى هرقل عظيم الروم⁽¹³⁾.

□ نص الرسالة:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أمّا بعد:

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتكَ الله أجرك مرتين، فإن تولّيت، فإن عليك

إثم الأريسيين. "يا أهل الكتاب، تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به

شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون"⁽¹⁴⁾.

التحليل السيميائي للرسالة:

1. البنية الشكلية والعلامات الرسمية:

البسملة: تدل على القدسية، وتُعبّر عن بدء الرسالة بإذن إلهي.

"من محمد عبد الله ورسوله": استخدام مزدوج لهوية المرسل: عبد الله = التواضع أمام الله. رسوله = السلطة الشرعية والتمثيل الإلهي.

"إلى هرقل عظيم الروم": احترام للهوية السياسية والثقافية للمخاطب.

لقب "عظيم" يتناسب مع مكانة هرقل، ويوحي برغبة في بدء حوار لا صدام.

2 العلامات اللغوية والرمزية:

"أسلم تسلم": تركيب لغوي مكثف من كلمتين، يجمع بين الدين والدنيا.

دلالة: الدخول في الإسلام هو طريق النجاة والأمان.

"يؤتلك الله أجرك مرتين": تشجيع مبني على عدالة الله، وإدراك لخلفية هرقل ك"من أهل الكتاب".

الجائزة ذات بعد أخروي، لكنها أيضاً تكرم دنيوي.

"فإن تولّيت فإن عليك إثم الأريسيين": تهديد ضمني، بدون مباشرة لفظية.

"الأريسيين" = الرعية البسطاء → تحمّل المسؤولية الأخلاقية والدينية تجاههم.

يقول الندوي: "ولذلك نرجّح أنّ المراد بالأريسيين هم أتباع «أريوس» المصريّ (وهو مؤسس

فرقة مسيحية كان لها دور كبير في تاريخ العقائد المسيحية والإصلاح الدينيّ، وقد شغلت الدولة

البيزنطية والكنيسة المسيحية زمناً طويلاً"⁽¹⁵⁾.

3 الاقتباس القرآني ودوره الرمزي:

الآية (سورة آل عمران، 64): "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..."

اقتباس مباشر يعطي الرسالة بعداً إلهياً لا شخصياً.

الدعوة إلى القيم المشتركة ("كلمة سواء") يوحي بالحوار، لا التصادم.

إشارة ضمنية إلى التوحيد مقابل الثالوث النصراني.

التحليل السيميائي:

العلامة اللغوية:

"من محمد رسول الله": رمزية إعلانية للسلطة النبوية والدينية. "سلام على من اتبع الهدى": إشاعة للسلام كقيمة عليا، وبداية تواصل رحيم. "أسلم تسلم... أجرك مرتين": تفسير مزدوج للنجاح (روحياً وسياسياً).

"إن توليت فعليك إثم الأريسين": وهم فرقة دينية مسيحية، لكنه يحمل أيضاً بعداً استراتيجياً يُحمّل الزعيم مسؤولية ضلال الأمة.

- الأيديولوجيا: تفكيك شرعية الإمبراطورية الرومانية بمنطق التوحيد⁽¹⁶⁾.

الاستشهاد بالآيات من القرآن كإشارة رمزية للرسالة الإلهية العامة، موجهة لكل أهل الكتاب ومؤطرة بالحوار الحضاري بدلاً من النزاع.

العلامات غير اللغوية:

الختم النبوي: رمز رسمي وحضاري للرسالة.

نمط الشفقة والرحمة والتعظيم: الجمع بين النداء بسلام والدعوة الحازمة.

السياق السياسي والدعوي:

رسالة إستراتيجية موجهة لإمبراطور عظيم؛ تعكس تحولاً سياسياً من الدفاع إلى المبادرة.

العنصر الدعوي لا يتناقض مع السياسي، بل الرسالة تستثمر لفت الانتباه والتأثير الرمزي.

4. الخاتمة الرمزية:

"قولوا شهدوا بأننا مسلمون": إشهار الهوية الدينية أمام التخاذل أو الإنكار.

لغة جماعية (بأننا مسلمون) = تعبير عن أمة كاملة، لا فرد فقط.

النموذج الثاني: رسالة النبي □ إلى النجاشي ملك الحبشة:

نص الرسالة:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" من محمد رسول الله، إلى النجاشي عظيم الحبشة:

سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام المؤمن،

المهيمن.

وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحسنية، فحملت

بعيسى، خلقه الله من روحه ونفخته، كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا

شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا، ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاءوك فأقرهم، ودع التجبر. وإني أدعوك بكلمات الله، والسلام على من اتبع الهدى" (17).

التحليل السيميائي للرسالة:

1. الافتتاح والبنية الشكلية:

البسمة كالعادة ترمز إلى الشرعية الدينية.

"من محمد رسول الله" = تعريف مختصر وواضح.

"إلى النجاشي عظيم الحبشة": تكريم صريح لشخصية النجاشي.

يسبق اسم الدولة (الحبشة) بـ "العظمة"، ما يدل على الاحترام والثقة.

2. العلامات الدينية والثقافية:

ذكر أسماء الله الحسنى: الملك، القدوس، السلام، المهيمن:

لغة روحية سامية: تُستخدم كجسر تواصل مع مسيحي ذي إيمان.

تفسير طبيعة المسيح بلغة إسلامية ومقبولة مسيحيًا:

"روح الله وكلمته" = ألفاظ ترد في الفكر المسيحي.

تقدم صورة عن عيسى عليه السلام بلغة تُراعي الخلفية الدينية للنجاشي.

تجنّب ألفاظ التهديد: لا ذكر لعقاب، أو "أسلم تسلم".

أقرب إلى خطاب دعوي هادئ.

3. الوسيط ودلالته الرمزية:

"وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا": إرسال قريب النبي دلالة على الثقة والمكانة الخاصة.

جعفر معروف بالبلاغة والهدوء، ومثالي للتفاوض مع ملكٍ عادل.

4. سيمياء الدعوة واللين:

"أقرهم ودع التجبر":

لا يُوجّه الاتهام للنجاشي بالتجبر، بل دعوة عامة.

فيها تلميح بلين، لا أمر مباشر.

5. الخاتمة: "والسلام على من اتبع الهدى":

ختام تعبدي، يرمز للهداية، ويناسب سياق الخطاب السلمي.

مقارنة ختامية بين الرسالتين:

العنصر	رسالة هرقل	رسالة النجاشي
طبيعة الخطاب	دعوي - تحذيري	دعوي - لين
الألفاظ المستخدمة	"أسلم تسلم"، "إثم الأريسيين"	"كلمات الله"، "أقرهم"، "دع التجبر"
الاقتباس القرآني	مباشر	غير موجود (لكن المعاني دينية)
نبرة الخطاب	رسمية قوية	روحية، شخصية
طبيعة المتلقي	ملك عسكري، بيزنطي، متردد	ملك عادل، متعاطف، مؤمن بالله

النموذج الثالث: رسالة النبي ﷺ إلى كسرى (ملك الفرس)

نص الرسالة (كما ورد في كتب السيرة):

"بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس:

سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيًا، ويحق القول على الكافرين.

أسلم تسلم، فإن أبيت، فإن إثم المحوس عليك" (18).

التحليل السيميائي:

1. البنية الرسمية والدلالات الرمزية:

الافتتاح بالبسم الله → تأكيد ديني وشرعية إلهية.

"من محمد رسول الله" دون لقب "عبد الله"، مقارنة برسالة هرقل.

تشديد على مقام الرسالة لا البعد البشري.

"إلى كسرى عظيم فارس":

إقرار بالعظمة السياسية، لكن الرسالة نفسها تسلب هذه "العظمة" إذا لم يطع الله.

2. العلامات اللغوية والبلاغية:

"سلام على من اتبع الهدى": شرطية السلام، لا سلام مطلق. سلام على من اتبع الهدى: تحميل كسرى المسؤولية تجاه الشعوب الخاضعة لسلطانه، وفيها تحفظ واضح، فجعلها للذي يتبع الهدى⁽¹⁹⁾.

"أدعوك بدعاية الله": لفظ "الدعاية" نادر، لكنه يدل على نداء عام بسلطة إلهية.

"فإني رسول الله إلى الناس كافة": خطاب عالمي يُظهر عموم الرسالة.

نوع من التحدي الرمزي لكسرى، كزعيم إمبراطورية تُدعى علميتها.

3. النبوة التهديدية / التحذيرية:

"أسلم تسلم" = جملة قوة وإيجاز.

"وإلا فعليك إثم الجوس":

إدانة دينية مباشرة.

تحميله مسؤولية أمة كاملة → أداة ضغط معنوي وسيميائي.

4. غياب الاقتباس القرآني المباشر:

يُحتمل أن النبي □ علم بعدم صلة كسرى بالقرآن، فخاطبه بلغة عامة.

5. سيمياء التلقي:

يُروى أن كسرى مزق الرسالة، وهذا فعل رمزي عدائي يُظهر رفضاً سيميائياً كاملاً للرسالة والمعنى.

النموذج الرابع: رسالة النبي □ إلى المقوقس (حاكم مصر)

نص الرسالة:

"بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط.

سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين.

فإن توليت، فإن عليك إثم القبط.

يا أهل الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله...⁽²⁰⁾.

التحليل السيميائي:

1. البنية الرسمية:

"عبد الله ورسوله" → ازدواج المعنى الروحي والسياسي.

"إلى المقوقس عظيم القبط": احترام صريح لهويته.

"القبط" = إشارة إثنية-دينية → مراعاة الهوية المحلية.

2 المضمون الرمزي والدعوي:

"أسلم تسلم" + "يؤتك الله أجرك مرتين":

ترغيب واضح لمن له علم بالكتب السابقة.

تعبير عن عدالة الله مع من آمن من أهل الكتاب.

3 الاقتباس القرآني المباشر:

الآية نفسها كما في رسالة هرقل → وحدة الخطاب مع أهل الكتاب.

تشديد على القيم المشتركة، لا الخلافات.

4. سيمياء التدرج في النبوة:

لا تهديد مباشر.

لكن "فإن توليت، فإن عليك إثم القبط":

تحمل المسؤولية عن شعبه، بأسلوب لبق لكنه ضاغط.

5 ردّ المقوقس وسيمياء التفاعل:

لم يُسلم، لكنه ردّ بإكرام، وأرسل هدايا.

سلوك يحمل دلالة احترام للخطاب وتقدير للسياق الدعوي، ولو لم يُفرض للإيمان.

مقارنة تحليلية بين الرسالتين:

العنصر	رسالة كسرى	رسالة المقوقس
نبوة الخطاب	تحذيرية/صلبة	ترغيبية/هادئة

موقع المتلقي	غير كتابي (مجوسي)	من أهل الكتاب
لقب النبي	رسول الله فقط	عبد الله ورسوله
الرد الفعلي	مرثى الرسالة (عدوان رمزي)	لم يُسلم لكنه أكرم الرسول (رد إيجابي رمزي)
استخدام القرآن	غير موجود	موجود (آل عمران 64)
نوع الخطاب	عالمي: "إلى الناس كافة"	خاص: "إلى المقوقس عظيم القبط"

استنتاج ختامي:

يتجلى في رسائل النبي □ التنوع السيميائي الواضح، من حيث: الأسلوب اللغوي. نبرة الخطاب. الرموز والدلالات. طبيعة الدعوة (لين/تحذير/عالمي/محلي). وقد راعى النبي □ اختلاف الخلفيات الثقافية والدينية للملوك والأمراء، فخاطب كلاً منهم بلغة وسيمياء تتناسب مع مقامه وسياقه، في مشهد بلاغي وسياسي بديع.

المطلب الثاني: خطابات النبي في رسائله للملوك والأمراء العرب:

النموذج الأول: إلى المنذر بن ساوي العبدى ملك البحرين:

"بسم الله الرحمن الرحيم، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلِمَ تَسْلِمًا، أَسْلِمَ يَجْعَلُ اللَّهُ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ دِينِي سَيُظْهِرُ إِلَى مُنْتَهَى الْخُفِّ وَالْخَافِرِ" (21).

النموذج الثاني: إلى المنذر بن أبي شمر الغساني، ملك الشام:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْخَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَأَمَّنْ بِهِ، وَصَدَّقَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَخَدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، يَنْبَغِي لَكَ مُلْكُكَ" (22).

النموذج الثالث: إلى هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْخَنَفِيِّ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ، مَعَ سَلِيطِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، اعْلَمْ أَنَّ دِينِي سَيُظْهِرُ إِلَى مُنْتَهَى الْخُفِّ وَالْخَافِرِ، فَأَسْلِمَ تَسْلِمًا، وَأَجْعَلْ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ" (23).

تحليل النماذج الثلاثة:

الفاصلة (البسمة): "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

الدلالة: علامة هوية مميزة. تَقْدُمُ اسم الله تعالى يضيفي شرعية مقدسة على الرسالة، ويحدد المصدر والمرجعية. صفتا "الرحمن الرحيم" تهدئان روع المتلقي وتقدمان الرسالة في إطار رحمة وليس إرهابٍ أو قهر.

المرسِل (الإطار المرجعي للذات): مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ

الدلالة: هذه العلامة محورية. لم يقل "من محمد بن عبد الله" (الهوية القبلية) أو "من أمير المؤمنين" (الهوية السياسية). الجمع بين الاسم الشخصي ("مُحَمَّدٍ") والصفة ("رَسُولِ اللَّهِ") يجمع بين التواضع الشخصي والسلطة المطلقة المستمدة من الوحي. إنه يُعرِّف نفسه بمصدر قوته الجديد الذي يتجاوز النسب والقبيلة.

التحية (إطار الاستقبال): سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى

الدلالة: تحية مشروطة. إنها ليست "سلامٌ عليكم" المطلقة، بل سلامٌ على من يستحقها باتباع الهدى. إنها علامة على أن السلام والاصطفاف مرهونان بقبول الرسالة. إنها جسر للدخول في الحوار.

2. تحليل العلامات المتغيرة (عناصر التنوع والتمايز) - الإستراتيجية الخطائية

هنا يظهر التنوع الخطابي الذي يتكيف مع شخصية المتلقي وسياقه:

العنصر/ العلامة	الرسالة إلى المنذر بن ساوي (البحرين)	الرسالة إلى الحارث بن أبي شمر (الشام)	الرسالة إلى هوزة بن علي (اليمامة)	الدلالة السيميائية للمقارنة
صيغة الدعوة	فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلِمُ تَسْلِمًا	وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ	فَأَسْلِمُ تَسْلِمًا	تمايز دقيق في مستوى الخطاب: الخطاب للحارث عقائدي أكثر، بتأكيد على التوحيد (وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) ربما لأنه كان تحت نفوذ بيزنطة المسيحية (التي تؤمن بالتثليث). خطاب المنذر وهوزة

			مباشر ومركز على مفهوم "الإسلام" كخيار سياسي-ديني شامل
الوعد المقابل	أَسْلِمَ يَجْعَلُ اللَّهُ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ	يَبْقَى لَكَ مُلْكُكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ	تمايز في التعبير عن السلطة: الوعد واحد (الاحتفاظ بملكك) ولكن الصياغة مختلفة. `يَبْقَى لَكَ مُلْكُكَ` الموجهة للحارث أكثر مباشرة وواقعية وسياسية، وكأنها معاهدة. `يَجْعَلُ اللَّهُ لَكَ` للمنذر و`أَجْعَلُ لَكَ` لهوذة تخطط بين الضمان الإلهي (`اللَّهُ`) والضمان النبوي (`أَجْعَلُ`) ما يعكس مرونة في المصدر حسب ثقة المرسل في قبول الرسالة
عنصر التهيب/ الإقناع	وَاعْلَمَ أَنَّ دِينِي سَيَظْهَرُ إِلَى مُنْتَهَى الْخُفِّ وَالْخَافِرِ	غير مذكور	استراتيجية التخويف المتباينة: الرسالة إلى الحارث خالية تماماً من عنصر التهيب الضمني (انتشار الدين) يعكس موقعه القوي كحليف للروم، فكان الخطاب أكثر ترغيباً (`يَبْقَى لَكَ مُلْكُكَ`). بينما الرسائل إلى المنذر وهوذة تحتويان على هذه العلامة كتذكير بقوة الرسالة المحمودة المصيرية وحمية انتصارها، ما يضغط نفسياً

البناء التركيبي	مباشر، خالي من الزخارف، يقدم الوعد ثم التذكير بالقوة	يحتوي على توسع في التحية (وَآمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ) وفي صيغة الدعوة (أَنْ تَوْمَنَ)	مختصر وجامع، يجمع بين عناصر الرسائل (الوعد + التهيب) في إطار موجز	على المتلقي لاتخاذ القرار الصحيح
				التكيف مع السياق: يبدو خطاب الحارث أكثر بلاغة وتوسعاً، ربما لتناسب مكانته كملك في منطقة ذات حضارة (الشام). خطاب هوزة مختصر وقوي، ربما لطبيعة المنطقة (اليمامة) وشخصية المتلقي.

الاستنتاجات من المقارنة السيميائية:

1. الوحدة في التنوع: النموذج الثابت (البسمة - المرسل - التحية) يخلق هوية خطابية موحدة وجزءاً لا يتجزأ من الرسالة الإسلامية. أما العناصر المتغيرة فتمثل الذكاء الخطابي والتكيف مع السياق.

2. خطاب مخصص: لم تكن الرسائل نمطية، بل كل رسالة هي خطاب مخصص، بناءً على:

السياق الجغرافي والسياسي للمملكة (البحرين، الشام، اليمامة).

المعتقدات السائدة حول المتلقي (الوثنية، المسيحية).

القوة النسبية ومدى الحاجة لكسب تأييد ذلك الحاكم.

3. توازن القوة في الخطاب: نجح الخطاب في تقديم نفسه لا كمستجد يتوسل، بل كندّ يعرض خياراً واضحاً: الندية في القبول (أسلم تسلم، يبقى لك ملكك) أو المواجهة الحتمية (سَيَظْهَرُ إِلَى مُنْتَهَى الْحُفِّ وَالْحَافِرِ).

4. السيميائية الاجتماعية: تعكس هذه الرسائل تحول المجتمع من القبلية إلى العالمية، الخطاب يتجاوز اللغة القبلية المألوفة إلى لغة عالمية قائمة على العقيدة (الإسلام، الإيمان)، موجهة إلى "ملوك" وليس فقط إلى "شيوخ قبائل".

مقارنة تحليلية مختصرة بين الخطابات الثلاثة (للمُنذر بن ساوي، الحارث بن أبي شمر، وهودة بن علي) ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل وكسرى والنجاشي والمقوقس، مع التركيز على الجوانب السيميائية والخطابية:

جدول مقارنة يوضح الفروقات الجوهرية في الخطاب

المعيار / العنصر السيميائي	رسائل الملوك العرب (البحرين، الشام، اليمامة)	رسائل الملوك العظماء (هرقل، كسرى، النجاشي، المقوقس)
1. صيغة تعريف المرسل (الهوية)	مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ (دون ذكر "عبد الله")	مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (للمقوقس وهرقل)
2. استراتيجية الدعوة	مباشرة: أَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَأَجْعَلَ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ (ترغيب مادي وسياسي)	متدرجة: تستخدم آيات قرآنية (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ...) وحججاً عقدية (خاصة لأهل الكتاب)
3. التكيف مع خلفية المتلقي	خطاب موجز يركز على البقاء في السلطة (يَبْقَى لَكَ مُلْكُكَ)	تفصيل عقائدي للمسيحيين (النجاشي، هرقل، المقوقس) حول عيسى عليه السلام، وخطاب مختلف لكسرى المجوسي
4. عنصر التهيب أو التحذير	إِنَّ دِينِي سَيَظْهَرُ (تذكير بحتمية الانتشار)	فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ (هرقل) أو إِثْمُ الْمَجُوسِ (لكسرى)
5. مستوى الخطاب والبلاغة	خطاب مختصر، عملي، وغير مزخرف، يناسب ثقافة القبائل العربية	خطاب أكثر طولاً وتفصيلاً، يستخدم لغة بلاغية ومفاهيم كتابية (مثل "روح الله وكلمته" للنجاشي)
6. الردود والتأثير	تفاوت بين القبول (المنذر بن ساوي) والتردد أو الرفض (هودة والحارث)	تفاوت بين الإجلال والاهتمام (هرقل، النجاشي، المقوقس) والرفض العنيف (كسرى)

خاتمة المبحث:

يتضح من خلال التحليل السيميائي أن الرسائل النبوية لم تكن مجرد دعوات للإسلام، بل كانت نصوصاً استراتيجية متعددة المستويات، اختزلت فيها بلاغة النبوة، وحكمة الدعوة، وسلطة الدولة الناشئة.

كل رسالة تحمل بنية لغوية ورمزية متكاملة، تأخذ بعين الاعتبار هوية المتلقي وسياقه، وتُبنى بعلامات دقيقة تمثل أ نموذجاً أولياً للخطاب السياسي الإسلامي.

المبحث الرابع: التنوع الخطابي والمقارنة بين رسائل النبي □ إلى الملوك والأمراء

برز الخطاب النبوي في رسائل النبي □ إلى الملوك والأمراء باعتباره نموذجاً للبلاغة المقصودة، حيث لم يكن نصاً جامداً أو موحداً لجميع المتلقين، بل خضع لتكيف دقيق مع هوية المرسل إليه، وسياقه الديني والثقافي والسياسي.

هذا الفصل يرصد مظاهر التنوع الخطابي، ويُجري مقارنة تحليلية بين الرسائل من خلال محاور لغوية وسيميائية، تكشف عن مرونة الخطاب النبوي وتعدد طبقاته الدلالية.

المطلب الأول: مظاهر التنوع الخطابي في رسائل النبي □

1. تنوع في الأسلوب البلاغي:

الخطاب اللين: في رسالة النبي إلى النجاشي، حيث طغى الأسلوب الهادئ، وغابت عبارات التهديد، وبرزت روح الدعوة والتقريب.

الخطاب الصارم/التحذيري: كما في رسالة النبي إلى كسرى، حيث احتوى الخطاب على نبرة تحذيرية صريحة، تدعو إلى الإسلام مع تحميل كسرى إثم قومه إن رفض.

الخطاب التوازني: كما في رسالتي هرقل والمقوقس، حيث يجمع بين الدعوة، الإقناع، والتحذير بطريقة معتدلة.

2. تنوع في التقديم الذاتي للنبوة:

"من محمد رسول الله": يظهر في الرسائل ذات الطابع التحذيري أو العالمي (كسرى).

"من محمد عبد الله ورسوله": يظهر في الرسائل الموجهة لأهل الكتاب (هرقل، المقوقس)، حيث يُبرز التوازن بين العبودية والنبوة.

3. تنوع في استخدام الألقاب للمرسل إليهم:

"عظيم الروم" (هرقل)، "عظيم القبط" (المقوقس)، "عظيم الحبشة" (النجاشي): تعبير عن احترام سياسي - دبلوماسي.

غياب اللقب في رسالة كسرى → سيمياء التجاهل أو عدم الاعتراف الرمزي.

4. تنوع في الخوافر والمآلات:

في رسائل أهل الكتاب: "يؤتلك الله أجرك مرتين" (ترغيب خاص بأهل العلم).

في رسائل الملوك غير الكتابيين: "إن توليت، فإن عليك إثم الجوس" (تحذير جماعي مباشر).

المطلب الثاني: تحليل المقارنة من منظور سيميائي

1. سيميائية "الهوية" والسلطة (صيغة المرسل):

- في الرسائل إلى الملوك العرب، اقتصر النبي على (مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ)، مؤكداً على مصدر سلطته الدينية الجديدة في بيئة قبلية.

- في رسائل هرقل والمقوقس (المسيحيين)، أضاف عَبْدُ اللَّهِ قبل رَسُولِهِ، هذه إشارة سيميائية عميقة لمناقشة ألوهية المسيح عند المسيحيين، بتأكيد أن "محمدًا" عبد ورسول، وبالتالي فالمسيح من باب أولى عبد الله ورسوله.

2. سيميائية "الوعد" و"التهديد":

* الخطاب للملوك العرب كان مباشرًا وعمليًا: الوعد بالاحتفاظ بالسلطة (مَا تَحْتَ يَدَيْكَ) والتهديد بجمجمة انتصار الإسلام (سَيَظْهَرُ). هذه علامات تناسب عقلية الزعماء السياسيين في الجزيرة العربية.

* الخطاب للملوك الإمبراطوريات كان أكثر تعقيدًا: بالنسبة للمسيحيين، الوعد هو يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وهو وعد أخروي، يعكس فهمه لعقيدة الثواب عند أهل الكتاب. التهديد أيضًا أكثر تخصصًا، فإثم الأَرِيسِيِّينَ يحمل دلالة على المسؤولية عن رعاياه.

3. السيميائية الاجتماعية والثقافية (التكيف مع المتلقي):

* النجاشي (ملك الحبشة المسيحي): احتوت رسالته على أطول نص وأكثرها تفصيلاً في وصف عيسى - عليه السلام - وأمه مريم بروح الله وَكَلِمَتِهِ. هذه علامات تواصل مع المعتقدات الموجودة وتصحيحها بلغتهم نفسها، ما يدل على حكمة وخطاب مخصص للغاية.

* كسرى (ملك الفرس المجوسي): خاطبه بأدْعُوكَ بِدِعَايَةِ اللَّهِ (وليس الإسلام) وهدده بإثم المَجُوسِ. هذا خطاب مختلف جذريًا؛ لأنه موجه لشعب لا يؤمن بكتاب سماوي.

4. سيميائية "التحية" المشروطة:

* جميع الرسائل اشتركت في التحية المشروطة (سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى). هذه العلامة الثابتة تشير إلى أن السلام والاصطفاف مرهون بقبول الهدى، وهي سيميائية تخلق حاجزًا نفسيًا وتحديًا فوريًا للمتلقي، سواء كان ملكًا قبليًا أو إمبراطورًا.

5. سيمياء رد الفعل:

الملك / الأمير	رد الفعل	الدلالة السيميائية
النجاشي	قبل الإسلام	قبول رمزي وفكري
هرقل	لم يسلم	احترام للرسالة دون استجابة، وبعد مقارنة سريعة بين الملك والإيمان اختار الملك ورفض الإيمان ⁽²⁴⁾ .
المقوقس	لم يسلم	أرسل هدايا تفهّم، احترام، تحفظ
كسرى	مزق الرسالة	رفض قاطع، عداء رمزي
المنذر بن ساوي	تفاوت بين القبول، وأسلم	قبول فكري ورمزي
هوزة	التردد أو الرفض	التظاهر بالقبول
الحارث	التردد أو الرفض	التظاهر بالقبول

المطلب الثالث: دلالة التنوع في ضوء المقصد النبوي

1. المرونة الدعوية:

- يتعامل النبي □ مع كل حالة بوصفها مستقلة، ولا يستخدم "نموذجًا واحدًا" للخطاب.
- يوازن بين الدعوة، البيان، التحذير، الاحترام، والصرامة وفقًا للظرف والهوية.

2. البعد السياسي والدبلوماسي:

- استخدام الألقاب والتكريم السياسي يُظهر ذكاءً دبلوماسيًا.
- إرسال وسطاء مناسبين يُبرز وعيًا بأهمية الشكل لا المضمون فقط.

3. التواصل العابر للثقافات

- الرسائل بُنيت لتصلح أن تُقرأ في بيئات مختلفة (نصرانية، مجوسية، عربية).
 - اختيار ألفاظ ذات طابع عالمي (الهدى، الأجر، إثم، كلمة سواء) → سيمياء الشمولية.
- اعتبارات حكيمة خاصة بالملوك:**

في رسائل رسول الله للملوك فوارق دقيقة، مؤسسة على حكمة الدعوة، روعي فيها ما يمتاز به هؤلاء الملوك في العقائد التي يدينون بها، (والخلفيات) التي يمتازون بها، فلما كان هرقل والمقوقس يدينان بألوهية المسيح كلياً أو جزئياً؛ وكونه ابن الله جاءت في الكتابين اللذين وجهها إليهما كلمة (عبد الله) مع اسم النبي صاحب هاتين الرسالتين، فيبتدئ الكتابان بعد التسمية بقوله: (من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم) وبقوله: (من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط)، بخلاف ما جاء في كتابه إلى كسرى أبرويز، فاكتفى بقوله: (من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس) وجاءت كذلك آية: يأهل الكتاب ...) في هذين الكتابين، وما جاءت في كتابه إلى كسرى أبرويز؛ لأن الآية تخاطب أهل الكتاب الذين دانوا بألوهية المسيح، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم، وقد كان هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية والمقوقس حاكم مصر قائدتين سياسيين، وزعيمين دينيين كبيرين للعالم المسيحي، مع اختلاف يسير في الاعتقاد في المسيح هل له طبيعة أم طبيعتان⁽²⁵⁾.

ولما كان كسرى أبرويز وقومه يعبدون الشمس والنار، ويدينون بوجود إلهين، أحدهما يمثل الخير وهو يزدان، والثاني يمثل الشر وهو اهرمن، وكانا بعيدين عن مفهوم النبوة والتصور الصحيح للرسالة السماوية، جاءت في الكتاب الذي وجه إلى الإمبراطور الإيراني عبارة: (وإني رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حياً)⁽²⁶⁾.

وقد كان تلقي الملوك لهذه الرسائل يختلف، فأما هرقل والنجاشي والمقوقس فتأدبوا، وتلطفوا

في جوابهم وأكرم (النجاشي والمقوقس رسل رسول الله، وأرسل المقوقس هدايا منها جارتان إحداها مارية أم إبراهيم ابن رسول الله وأما كسرى أبرويز فلما قرىء عليه الكتاب مزقه، وقال: (يكتب إليّ هذا وهو عبدي؟) فبلغ ذلك رسول الله فقال: «مزق الله ملكه»⁽²⁷⁾.

خاتمة المبحث:

الخلاصة: الوحدة في التنوع والذكاء الخطابي:

الملاحظ أن خطابات النبي - صلى الله عليه وسلم - جمعت بين وحدة الهوية (البسملة، تعريف المرسل، التحية المشروطة) وتنوع الإستراتيجية بشكل ملفت، هذا "التنوع الخطابي" لم يكن عشوائيًا، بل كان قائمًا على:

* خلفية المتلقي الدينية والفكرية: (مسيحي، مجوسي، وثني).

* قوته النسبية وموقعه الجيوسياسي: (إمبراطور عظيم ملك إقليمي).

* السياق والهدف: (كسب حليف، دعوة عقائدية، إبلاغ رسالة عالمية).

هذا التحليل يؤكد أن خطابات النبي لم تكن نمطية، بل كانت نموذجًا مبكرًا للدبلوماسية الذكية والخطاب المخصص، الذي يحترم خصوصية الآخر ويخاطبه بلغته وعقليته، مع الحفاظ على ثوابت الرسالة وجوهرها.

يتضح من هذا المبحث أن الخطاب النبوي في رسائل النبي □ قد تميّز بتنوع دقيق ومدروس، كان يراعي فيه النبي □ شخصية المتلقي وسياقه، مستخدمًا لغة متعددة المستويات: بلاغية، رمزية، سياسية، ودينية.

وقد أظهر التحليل المقارن أن الرسالة النبوية كانت نصًا حيًا يتحرك وفق إستراتيجية خطابية وسميائية دقيقة، تؤكد على عالمية الدعوة، دون إغفال الخصوصية الثقافية لكل مخاطب.

المبحث الخامس: النتائج والتوصيات

بعد تحليل الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء من منظور سيميائي، والوقوف على تنوعها الخطابي، وما تضمنته من رموز ودلالات عميقة، يهدف هذا الفصل إلى عرض أهم النتائج المستخلصة من الدراسة، والتوصيات التي يمكن أن تفيد الباحثين في مجالات الدراسات اللغوية، الدينية، والبلاغية.

أولاً: النتائج

1. التنوع الخطابي في الرسائل النبوية كان مقصودًا ومخططًا له:

- اختلف أسلوب النبي □ في مخاطبة كل ملك أو أمير بحسب خلفيته الدينية والسياسية والنفسية.
- هذا التنوع لم يكن تباينًا عشوائيًا، بل كان مدفوعًا بوعي بلاغي ودعوي وسياسي بالغ الدقة.

2. كل رسالة نبوية تشكّل بنية سيميائية متكاملة:
 - كل عنصر في الرسالة (البسملة، اسم المرسل، اللقب، النص، التوقيع، الوسيط) يؤدي وظيفة دلالية.
 - حتى الإيجاز في الرسائل يحمل قيمة سيميائية: قوة، يقين، توازن.
3. الرسائل النبوية جمعت بين الدعوة الدينية والبُعد الدبلوماسي:
 - النبي □ استخدم خطابًا رسميًا راعى فيه الأعراف السياسية، دون التنازل عن مضمون التوحيد.
 - ألقاب مثل "عظيم الروم" أو "عظيم القبط" تُظهر احترامًا سياسيًا من غير مdahنة دينية.
4. الخطاب النبوي في الرسائل وَفَّق بين الثبات العقائدي والمرونة البلاغية:
 - لم تختلف مضامين الرسائل من حيث العقيدة، لكنها تنوعت في أساليب العرض والإقناع والاقتراس.
 - ظهر ذلك جليًا في اختلاف الخطاب بين هرقل (خطاب حوار)، وكسرى (خطاب تحذير)، والنجاشي (خطاب مودة).
5. السيمياء البصرية في الرسائل (كالختم النبوي) كانت وسيلة ترميز للهوية والسلطة:
 - الخاتم الذي يحمل "محمد رسول الله" يُعد رمزًا بصريًا للسلطة النبوية.
 - اختيار الوسيط أيضًا يحمل دلالات تمثيلية مقصودة.
6. الاستجابة للرسائل كانت انعكاسًا للفهم الرمزي والثقافي للمرسل إليه:
 - تفاوت ردود الأفعال (القبول، التردد، التقدير، الرفض) يؤكد أهمية السياق الثقافي في تحليل الخطاب.
 - من مزق الرسالة (كسرى) رفض الخطاب ككل، بينما من احتفظ بها أو أجابها (المقوقس، النجاشي) قرأ الرسالة بمعنى دبلوماسي وروحي.
7. بيّنت هذه الدراسة أن الرسائل النبوية لم تكن مجرد دعوات للإسلام، بل كانت نماذج خطابية مكتنزة بالمعاني، مدروسة البناء، عالية الوعي بالمرسل إليه. وقد أظهرت القراءة السيميائية قدرتها على كشف المستويات العميقة في تلك النصوص، ما يدعو إلى اعتماد هذا المنهج في قراءة المزيد من النصوص الإسلامية والتاريخية.

ثانيًا: التوصيات:

1. توظيف أدوات التحليل السيميائي في الدراسات الإسلامية:
 - تحتاج النصوص الدينية، خاصة ذات البعد الاتصالي كالرسائل والعهود، إلى تحليل سيميائي يفكك الرموز والوظائف.
 - 2- تشجيع الدراسات المقارنة بين الخطاب الإسلامي والخطابات الدبلوماسية في الحضارات الأخرى:
 - يمكن إجراء مقارنات بين الرسائل النبوية وخطابات القياصرة أو الإمبراطوريات القديمة من منظور سيميائي.
 3. إعداد دراسات تطبيقية على الخطاب النبوي في غير الرسائل:
 - خطب النبي، ومخاطباته للأفراد أو القبائل، كلها مجال واسع لتحليل سيميائي وخطابي مفيد.
 4. استخدام هذا النمط من التحليل في مناهج تعليم اللغة العربية:
 - تعليم الطلاب مهارات القراءة العميقة للنصوص من خلال تحليل السيميويلاغي للرسائل النبوية.
 5. إعادة قراءة السيرة النبوية بوصفها خطابًا متعدد المستويات:
 - لا ينبغي أن يُنظر إلى السيرة كأحداث فقط، بل كنصوص تواصلية غنية بالمعاني القابلة للتحليل والدراسة.
- ## الهوامش

(¹) ينظر الرويلي ميجان، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002م، ص: 177. واصل، عصام. (2018). دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتا، جسور المعرفة، (1)، 103-120.

(²) إمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص: 39.

³ ينظر الرويلي ميجان، دليل الناقد الأدبي، ص: 177. واصل، عصام. (2023). رواية (بلاد القائد): دراسة في ضوء سيمياء العواطف. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (33).

⁴ نظر إمبرتو إيكو، تر: أحمد الصمعي، السيميائية وفلسفة اللغة، ص: 46.

⁵ Ch. W. Morris, Foundations of a Theory of Signs in International Encyclopedia of Unified Science Chicago, IL: University of Chicago Press, 1938.

- ⁶ ينظر عصام كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر، د.ت، ص: 18. أبو طالب، إبراهيم. (2024). سيميائية العنوان في الرواية اليمنية الجديدة (2015 - 2022): نماذج مختارة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(1)، 99-134.
- ⁷ علي محمد الصلابي، السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث، (2002م) دار المعرفة، بيروت - لبنان، ص 145.
- ⁸ طلعت عبدالله بسيوني أبو حلوة، من بلاغة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في رسائله إلى الملوك والأمراء يدعواهم إلى الإسلام، حولية كلية الدراسات الإسلامية، أسوان، الأزهر، مصر، (د.ت.ط)، ص: ٨٤٤.
- ⁹ ينظر سعيد عبدالله حارب المهيري، العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1995م، ص 112.
- ¹⁰ ينظر عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم - ط 4، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ج ١، ص ٣٤٤.
- ¹¹ ينظر عدد من المختصين، نظرة النعيم، ج ١، ص ٣٤٤. الشمري، نوف سالم (2023). عتبات القصة القصيرة في السعودية: دراسة سيميائية لنماذج مختارة مننتاجات عامي 2018-2019م. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(3)، 526-560.
- ¹² ينظر جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلعي، قدم للكتاب: محمد يوسف البُتوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنحاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، تح: محمد عوامة، ط 1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر -بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة -السعودية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج ٤، ص 420. 425. القرني، عبد الخالف بن عبد الرحمن. (2025). سيميائية العنوان في ديوان (عندما غنى الجنوب) لفاطمة القرني. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(2)، 124-153.
- ¹³ ينظر ليندا نعيم أبو سيف، منهج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في الدعوة من خلال رسائله إلى الملوك والأمراء، دراسة تحليلية، (2012م)، جامعة آل البيت - الأردن، ص 81. 86.
- ¹⁴ ينظر أبو الحسن علي الحسيني الندوي، السيرة النبوية، تحقيق وتعليق: سيد عبد الماجد الغوري، ط 12، دار ابن كثير، (دمشق - بيروت)، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص 412.
- ¹⁵ ينظر أبو الحسن علي الحسيني الندوي، السيرة النبوية ، ص 412. 413.
- ¹⁶ طلعت عبدالله بسيوني أبو حلوة، من بلاغة النبي، ص 854. 857.
- ¹⁷ ينظر جمال الدين الزيلعي، نصب الراية، ج ٤، ص ٤٢١.

- (18) ينظر جمال الدين الزيلعي، نصب الراية، ج ٤، ص ٤٢١.
- (19) أحمد محمد العقيلي، الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الملوك والقادة، ط 2، مطابع الشرق الأوسط، الرياض (1997م)، ص 89. سليمان، نحلة عبد الرحمن أحمد. (2025). التشاكل والتباين في قصيدة (يا صحراء) لغازي القصبي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(1)، 311-329.
- (20) ينظر جمال الدين الزيلعي، نصب الراية، ج ٤، ص ٤٢١-422.
- (21) ينظر جمال الدين الزيلعي، نصب الراية، ج ٤، ص 420.
- (22) ينظر المرجع نفسه، ج ٤، ص 424.
- (23) ينظر جمال الدين الزيلعي، نصب الراية، ج ٤، ص 425.
- (24) ينظر ليندا نعيم أبو سيف، منهج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في الدعوة من خلال رسائله إلى الملوك والأمراء، ص 95.
- (25) ينظر أبو الحسن الندوي، السيرة النبوية، ص 396-397.
- (26) ينظر المرجع نفسه، ص 397. الثبتي، خلف بن سعد. (2024). القهْر في شعر علي بن الجهم: دراسة في سيميائية الأهواء. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2)، 304-322.
- (27) علي الصلاحي، السيرة النبوية، ص 718-719.

المراجع:

- 1) أبو حلوة، طلعت عبدالله بسيوني، (د.ت.ط)، من بلاغة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في رسائله إلى الملوك والأمراء يدعهم إلى الإسلام، حولية كلية الدراسات الإسلامية، أسوان، الأزهر، مصر.
- 2) أبو سيف، ليندا نعيم، (2012م)، منهج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في الدعوة من خلال رسائله إلى الملوك والأمراء، دراسة تحليلية، جامعة آل البيت - الأردن.
- 3) أبو طالب، إبراهيم. (2024). سيميائية العنوان في الرواية اليمنية الجديدة (2015 - 2022): نماذج مختارة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(1)، 99-134.
- 4) إيكو، إمبرتو، (2005م)، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الصمعي، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- 5) الثبتي، خلف بن سعد. (2024). القهْر في شعر علي بن الجهم: دراسة في سيميائية الأهواء. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2)، 304-322.
- 6) الزيلعي جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، (1997م)، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلعي، قدم للكتاب: محمد يوسف البُتوري، صححه ووضح الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، تح:

محمد عوامة، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان / دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية.

7) سليمان، نحلة عبدالرحمن أحمد. (2025). التشاكل والتباين في قصيدة (يا صحراء) لغازي القصبي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(1)، 311-329.

8) الشمري، نوف سالم (2023). عتبات القصة القصيرة في السعودية: دراسة سيميائية لنماذج مختارة من نتاجات عامي 2018 - 2019م. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(3)، 526-560.

9) الصلابي، علي محمد. (2002). السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث، د.ط، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

10) عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ ابن حميد، صالح بن عبد الله، إمام وخطيب الحرم المكي، (د.ت)، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ط4، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

11) العقيلي، أحمد محمد، (1997م)، الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الملوك والقادة، ط2، مطابع الشرق الأوسط، الرياض.

12) القرني، عبد الخالف بن عبدالرحمن. (2025). سيميائية العنوان في ديوان (عندما غنى الجنوب) لفاطمة القرني. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(2)، 124-153.

13) كامل، عصام، (د.ت) الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع، مصر.

14) المهيري، سعيد عبدالله حارب. (1995). العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

15) ميجان، الرويلي، والبازعي، سعد، (2002م)، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

16) الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، (2004م)، السيرة النبوية، تحقيق وتعليق: سيد عبد الماجد الغوري، ط12، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

17) واصل، عصام. (2018). دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتا، جسور المعرفة، 4(1)، 103-120.

18) واصل، عصام. (2023). رواية (بلاد القائد): دراسة في ضوء سيمياء العواطف. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (33).

Ch. W. Morris, Foundations of a Theory of Signs in International Encyclopedia of Unified Science Chicago, IL: University of Chicago Press, 1938.